مصادر اخبار بشار بن برد

الدكتور علي الزبيدي
استاذ مساعد في قسم اللغة العربية

لم تصل الينا أخبار بشار بن برد في رسالة خاصة او في كتاب مستقل كما هي حالة عدد قليل من شعراء العصور العباسية الكبار ، كأبي نواس[1] وأبي تمام والبحتري[2] والمتنبي[3] ، بل وردت مع اخبار وتراجم الشعراء الآخرين الذين عنيت بهم المصادر العربية القديمة كالشعر والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز والاغاني وتاريخ بغداد وغيرها من كتب الادب والنقد والتاريخ[4] • ولكن هذا لا يعني ان بشاراً لم يحظ بعناية خاصة ، اذ ليس من المألوف ان يهمل رواة الادب العباسي ومدونوه ونقاده ، الشاعر الذي وصفوه بانه رأس المحدثين وكبيرهم واستاذهم وشيخهم ••• الخ[5] •

جاء في معجم الادباء لياقوت ان لاحمد بن أبي طاهر (٢٠٤ – ٢٨٠هـ) كتابا خاصا بشاعرنا اسمه « أخبار بشار والمختار من شعره »[6] وقد ذكره

---

(١) انظر : اخبار أبي نواس لأبي هفان تحقيق عبدالستار فراج • اخبار ابي نواس لابن منظور (القاهرة ١٩٢٥) •
(٢) انظر : اخبار ابي تمام للصولي واخبار البحتري للصولي والموازنة بين الطائيين للآمدي •
(٣) انظر : الصبح المنبي للبديعي والوساطة للجرجاني •
(٤) مواقع اخبار بشار في المصادر معروفة ولا موجب لاثباتها هنا •
(٥) سيأتي ذكر هذه الاقوال ومناقشتها عند الكلام في شاعرية بشار •
(٦) ياقوت : معجم الادباء ٩٢/٣ •

ياقوت في جملة كتب لابن أبي طاهر عن شعراء آخرين تحمل هذا العنوان أو عنوانا آخر هو « اختيار شعر .. الخ » في حين ان ابن النديم يدرج كتب هذا المؤلف تحت العنوان الثاني ذكراً معهـا « اختيار شعر بشار »[١] . وأرجح الظن ان ابن النديم وياقوت يقصدان الكتاب نفسه لان المصنفين في زمن أحمد بن أبي طاهر يجمعون بين الاخبار والاشعار المختارة في الرسائل التي كانوا يؤلفونها من هذا النوع[٢] . ولكن المرجح أيضا ان ابن طاهر لم يستوف كثيرا من أخبار بشار بدليل ان صاحب الاغاني لا يذكره في أسانيده أكثر من ثلاث مرات[٣] . والذي يدل عليـه كلام بعض مدوني الادب العباسي في القرنين الثاني والثالث أن اخبار بشار كانت مدونة مستوفاة منذ اوائل القرن الثالث ؛ قال ابن المعتز (م ٢٩٦ هـ) في نهاية الترجمة الموجزة التي خصّ بها بشار : وأخبار بشار كثيرة ونوادره وطرائفه أكثر من أن يتضمنها هذا الـكتاب ، على ما قدمنا فيه من ايثارنا الايجاز والاختصار »[٤] وقد أيد ابو الفرج هذا ايضا في نهاية الفصل الطويل الذى كرسه لبشار قائلا « ولبشار أخبار كثيرة ذكرت في عدة مواضع ؛ منها أخباره مع عبدة وأخباره مع حماد عجرد .. الخ »[٥] .

ولم يكتف ابو الفرج بهذه الملاحظة التى سبقه اليها ابن المعتز بـل أثبتها فعلا في الفصل الطويل الذى خص به بشار حتى كاد هذا الفصـل يؤلف وحده كتابا محترما لكثرة أخباره وتنوعها ، ولتناولها اكثر النواحى المهمة في حياة بشار وشاعريته . والواقع ان قيمة هذا الفصل لا تقتصـر على ما جاء فيه من مادة اخبارية غزيرة بل تظهر ايضا في الاسانيد الواضحة

---

(١) الفهرست (مطبعة الاستقامة) ص ٢١٥ .

(٢) انظر اخبار ابى تمام للصولي .

(٣) الاغاني (دار الثقافة) ٣/٢٢٠ و٢٣٩ عن طريق عم أبي الفرج الحسن بن محمد .

(٤) طبقات الشعراء المحدثين (ذخائر العرب) ٣١ .

(٥) الاغاني ٣/٢٤٥ .

المفصلة التي تصدرت كل خبر مهما صغر • لقد كشفت سلاسل الاسناد هذه طوائف الاخباريين والرواة وسائر المعنيين بالشعر والخبر ممن عنوا باخبار بشار واشعاره خلال الفترة الممتدة بين اواسط القرن الثانى ، اى الوقت الذى تألق فيه بشار ، والعقود الاولى من القرن الرابع ، وهى الفترة التى الف خلالها ابو الفرج كتاب الاغانى • ومعنى هذا ان هذه الاسانيد تلقى ضوءاً على الطرق او الاساليب التى اتبعت في جمع اخبار بشار وتدوينها وتمهد السبيل في الوقت نفسه لمعـرفة الأجواء التي أحاطت بهذه الاخبار والعوامل المختلفة التى تلاعبت فيها خلال انتقالها من فم الى فم او من كتاب الى آخر • وطبيعى ان يستوجب هذا فحـص اخبـار الأغـانى ودراستها وتصنيفها وفقا لسلاسل الاسناد ، ثم القاء نظرة مماثلة على الاسانيد القـليلة الاخرى التى ذكرتها بعض المصادر القديمة ولا سيما تاريخ بغداد ؛ لان الخطيب البغدادي حرص هو أيضا على اسناد معطياته التاريخية • وقد كانت اسانيده واضحة على الرغم من تأخر زمانه عن الفترة التى جمعت ودونت فيها أخبار شعراء العصر العباسي الأول • ولا جدال في ان مثل هذا الفحص سيكون مفتاحا للدراسات البيبليوغرافية[١] المحترمة لا عن بشار وحده بل عن شعراء عصره أيضا • فاخبار بشار واى شاعر كبير آخر ترجم له ابو الفرج في شيء من التفصيل ، عدسة كبيرة تعكس المسالك التي سلكتها المعلومات قبل تدوينها وبعده •

على هذا الاساس يجب أن تقوم دراسة مصادر بشار وغير بشار ، فاذا وفقنا في ذلك ، أمكننا ان نضع خطة او منهجا لبحث مصادر الادب العباسى في القرنين الثاني والثالث على الاقل •

ان مراجعة أسانيد أخبار بشار في الاغانى هى الخطوة الاولى اذن ، وبفضلها استطعنا تصنيف الرواة الذين نقل عنهم ابو الفرج على النحو الآتي :

---

(١) آثرنا ان لا نترجم هذا الاصطلاح لعدم اتفاق الباحثين على كلمة عربية واحدة والافضل تعريب اللفظة الاجنبية •

اسم الراوية	عدد الاخبار المسندة اليه
١ ـ يحيى بن علي بن يحيى المنجم ت ٣٠٠ هـ[(١)]	٣٣
٢ ـ هاشم بن محمد الخزاعي ت ٣١٢ هـ[(٢)]	٢٨
٣ ـ الحسن بن علي بن يحيى المنجم ت ؟[(٣)]	٢٢
٤ ـ عم أبي الفرج الحسن بن محمد ؟ ت في حدود ٣٥٠ على الأرجح[(٤)]	١٩
٥ ـ (كتاب) هارون بن علي ٢٨٨ هـ[(٥)]	١٤
٦ ـ حبيب بن نصر المهلبي ت ٣٠٧ هـ[(٦)]	١٠
٧ ـ أحمد بن العباس العسكري ت ؟	٨
٨ ـ محمد بن عمران الصيرفي ت ٣٢٥ هـ[(٧)]	٦
٩ ـ الجاحظ (كتاب البيان والتبيين) ت ٢٥٥ هـ	٢
١٠ـ رواة آخرون روى كل منهم خبرا او خبرين •	

هذه القائمة تدل على أن أبناء آل المنجم يحيى والحسن وهارون كانوا أول وأكثر من عنى برواية أخبار بشار واهتم بتدوينها • أما الاول فهو أبو أحمد يحيى بن علي بن أبي منصور (٢٤١ ـ ٣٠٠ هـ) نادم الموفق ومن تلاه من الخلفاء فلقب لذلك بالنديم[(٨)] ، وكان متكلما معتزلي المذهب ، وله

(١) الفهرست (لايدن) ١٤٣ •
(٢) تاريخ بغداد ١٤/٦٨ •
(٣) الفهرست نفسه وتأريخ بغداد ٧/٣٩٠ يذكر انه ابن هارون بن علي ولعله تصحيف •
(٤) تاريخ بغداد ٧/٤١٧ لا يذكر تاريخ وفاته •
(٥) الفهرست • نفسه • معجم الادباء ١٩/٢٦٢ •
(٦) تاريخ بغداد ٨/٢٥٨ •
(٧) نفسه ٣/١٣٤ يتوهم بعضهم انه محمد بن عمران بن موسى المرزباني وهذا خطأ فهو محمد بن عمران بن موسى بن ماهان ، أبو أحمد الصيرفي المعروف بابن مهيار وقد روى عنه الحسن بن عليل العنزي المتوفى سنة ٢٩٠هـ • أنظر تاريخ بغداد ٧/٣٩٨ •
(٨) ياقوت • معجم الادباء (المأمون) ٢٠/٢٨ •

في ذلك كتب كثيرة ومن كتبه في الادب كتاب « الباهر في اخبار شعراء مخضرمى الدولتين » (الاموية والعباسية) وهو الكتاب الذى يقول عنه ابن النديم أن يحيى بدأه ببشار وابن هرمه وطريح وابن ميّادة ومسلم بن الوليد واسحق بن ابراهيم وابى هفان ويزيد بن الطثرية ٠ ٠٠ الخ ٠

وكان آخر ما عمل فيه (في الكتاب) مروان بن أبى خفصة ولم يتمه٠ ثم أتمه ابنه ابو الحسن أحمد بن يحيى[١] ٠ وكان يحيى هذا شاعرا وقد بالغ المرزبانى في تقريظه عندما قال انه « أديب شاعر مطبوع ، أشعر اهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتنانا بعلوم العرب والعجم »[٢] وقد أكد ياقوت شاعريته قائلا « ولابى أحمد شعر كثير وتصانيف ٠٠ الخ[٣] » ولكن آثاره لا تؤيد شاعريته بقدر ما تشير الى سعة اطلاعه في الادب ، وخاصة فيما يخص شعراء القرنين الثانى والثالث ٠ ولعل خير دليل على هذا كثرة الاخبار والروايات التى نقلها عنه ابو الفرج في تراجم اولئك الشعراء[٤] ٠ كما يرد اسمه في كتب المرزبانى التى وصلت الينا[٥] ، وفي الاسانيد التى اوردها الخطيب البغدادى فى تراجم عدد غير قليل من الشعراء المولدين والمحدثين[٦] ٠ ونشاطه الكبير في هذا الباب يجعله في طليعة رواة الادب العباسى ومدونيه الاوائل ، في حين ان اسمه قلما يرد في أخبار الشعراء الاسلاميين والجاهليين ٠ لهذا كله صار لزاما علينا ان نلقى نظرة على أسانيد يحيى بن على لتكوين فكرة حسنة عن المصادر التى استقى منها معطياته الادبية التاريخية من جهة وللتمكن من نقد هذه المعلومات وتثمينها من جهة أخرى ٠ وبقدر ما يتعلق الامر ببشار يمكن ترتيب مصادر يحيى بن على على النحو الآتى :

---

(١) الفهرست ٢١١ ـ ٢١٢ وقد سمى كتابه ذيل كتاب الباهر ٠
(٢) المرزباني ، معجم الشعراء (القاهرة ١٩٦٠) ٤٩٣ ٠
(٣) ياقوت ، معجم الادباء ٢٠/٢٩ وانظر ٠ ابن الانباري ٠ نزهة الالباء (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي) ١٦٢ ٠
(٤) الاغاني ٣/١٢٩ وما بعدها وفي اخبار شعراء القرن الثاني ٠
(٥) المرزباني : معجم الشعراء والموشح ٠ انظر فهارس الاعلام ٠
(٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ٧/١١٢ ٠

١ ـ الاصمعى
٢ ـ ابو عبيدة
٣ ـ محمد بن سلام (مؤلف طبقات الشعراء المشهور)
٤ ـ خلاد الارقط(١)
٥ ـ يحيى بن الجون العبدى راوية بشار
٦ ـ جعفر بن محمد النوفلى يروى شعر بشار
٧ ـ محمد بن الحجاج ـ يروى شعر بشار
٨ ـ أبو حاتم السجستاني
٩ ـ عمر بن شيه
١٠ـ سعيد بن سلام
١١ـ الحسن بن جهور
١٢ـ جرير بن حازم
١٣ـ حميد بن سعيد
١٤ـ هشام الكلبى
١٥ـ عافية بن شبيب
١٦ـ اسماعيل بن زياد الطائى
١٧ـ الحرمازى
١٨ـ على بن محمد النوفلى
١٩ـ بعض أصحاب بشار ؟
٢٠ـ أبو يعقوب الخريمي الشاعر
٢١ـ ابو جعفر الاسدى
٢٢ـ الحمراني ؟

يحيى بن على
اسناد لا يزيد على أربعة
او ثلاثة اسماء

(١) خلاد بن يزيد الباهلي احد الرواة للاخبار والقبائل والاشعار . الفهرست ١٦٢ .

ان دراسة هذه الاسانيد تمكننا من ارجاع المعلومات التى دونهــا او رواها يحيى بن على المنجم الى ثلاثة مصادر :

١ ـ رواة واخباريون كبار عاصروا بشارا او أدركــوه كأبى عبيــدة والاصمعى ومحمد بن سلام والسجستانى وعمر بن شبة وهشــام الكلبى •

٢ ـ رجال وصفهم ابو الفرج أو من روى عنه بأنهم (رواة بشار) مثـل يحيى بن الجون العبدى الذى كان يكتب لشاعرنا وجعفر بن محمد النوفلى الذى كان يروى شعره كما يقول ابو الفرج ومحمد بــــن الحجاج •

٣ ـ رجال عاصروا بشارا ولم يكونوا من اهل الرواية والتأليف في الاخبار بل كانوا من ندمائه او جلسائه او جيرانه او ممن كانت لهم صلة ما به كما يستدل من مضمون الاخبار المنسوبة اليهم أمثال جعفر بن محمد العدوى والحرمازي وأبو جعفر الاسدى وعياش بن ابى ربيعة وغيرهم ممن وصفوا بانهم « بعض اصحاب بشار »(١)

بناء على هذا يمكن القول ان يحيى بن على كان يعنى عناية كبــيرة بعملية جمع الاخبار دون ان يرتبط بجهة واحدة او بطائفة معينة من الرواة فيلتزم بذوقها الفني أو باختصاصها التاريخي والادبى • فبين المخبرين الذين انتهت أسانيده اليهم رجال لغة وغريب وأهل اختصاص بالادب القديــم كالاصمعي والسجستاني وعمر بن شبه ، ورواة أخبار وأنساب او اخباريون كما يسمونهم أيضا كأبي عبيدة وهشام الــكلبي وعلان الشعوبي • ورجال وصفوا بانهم رواة بشار خاصة واناس من مختلف الاصناف والاوساط • معنى هذا كله ان يحيى لم يشتغل بجمع الاخبار كيفما اتفق ، بل كان يتحرى الدقة ، ويحاول ان يستقى المعلومات من مصادرها الطبيعية • ولم يقلـل

---

(١) الاغاني (الثقافة) ٣/٢٠٧ •

من هذه الدقة والعناية كون الشعراء الذين ينقل أخبارهم قريبين من زمانه واحتمال وجود آثار مكتوبة دوّنها اولئك الشعراء أنفسهم أو سجلها لهم كتابهم أو رواتهم او معاصروهم من محترفي جمع الاخبار او هواتها . فالمعلوم أن شعراء القرنين الثاني والثالث من مخضرمين ومحدثين لا يشبهون شعراء الجاهلية وصدر الاسلام ، فقد عاشوا في عصر انتشرت فيه الثقافة واتسعت فيه مزاولة الكتابة والوراقة في الاوساط الادبية والعلمية(١) فتسنى لهم كتابة شعرهم وأخبارهم بانفسهم أو من قبل المشتغلين بالتدوين منذ اوائل القرن الثاني ، وهناك اشارات في المصادر القديمة تدل على أن بعض آثار الشعراء المدونة شوهدت مكتوبة على الجلود والعظام والمواد الاخرى التي كانت تستعمل قبل اكتشاف الورق في أواسط القرن الثاني(٢) . ولعل خير مثال على هذا شعر أبي الشمقمق أحد أصحاب بشار؛ جاء في الحيوان وقيل لابن داحة : « واخرج كتاب أبي الشمقمق فاذا هو في جلود كوفية ودفتين طائفين بخط عجيب ، فقيل له ــ يعني لابن داحة ــ لقد أضيع من تجود بشعر أبي الشمقمق فقال لا جرم والله ان العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه ، ولو استطعت ان اودعه سويداء قلبي وأجعله محفوظا على ناظري لفعلت ! »(٣) .

ولنعد الى يحيى بن علي لنقول : يستنتج من كثرة الروايات التي أسندها ابو الفرج اليه انه كان يعتمد على كتابه (الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين) وعلى كتاب ولده أبي أحمد الحسن بن يحيى الموسوم بذيل كتاب الباهر . ولكن الغريب ان ابا الفرج لا يذكر انه ينقل من الكتابين المذكورين مع أنه لم يفعل ذلك عند روايته عن هارون بن علي بن يحيى اذ يكتفي

---

(١) انظر فصل « الوراقون وتجار الكتب » من كتاب « في الادب العباسي » لكاتب هذا المقال .

(٢) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ٢/٣٦١ والفهرست ٣٧ ــ ٣٨ .

(٣) الحيوان (تحقيق عبدالسلام هارون) ١/٦١ .

بالقول (نسخت من كتاب هارون بن علي) ولعل سبب هذا ان ابا الفرج أدرك يحيى بن علي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ ففضل ذكره والاسناد اليه بدلا من ذكر كتابه ؟ لكنه ذكر كتاب هارون لانه لم يدركه اذ مات سنة ٢٨٨ هـ[١] هذا جائز ولكنا لا نستطيع ان نجزم برأي • لان ابا الفرج يذكر الكتب التي ينقل عنها حينا ويغفل عن ذكرها حينا آخر •

بقي لنا ان نقول ان الاخبار المسندة الى يحيى ليس لها طابع معين فهي متنوعة المشارب فيها ما هو أدب ونقد وفيها ما هو تاريخ ونسب ومنها ما يتعلق بحياة الشاعر أو صفاته الجسمية والخلقية • وتغلب عليها أيضا صفة الحياد وانعدام الشخصية أو الذات ، أعني ان يحيى يروى الخبر دون ان يعلق عليه او يبين رأيه فيه • ومع هذا فان اهتمامه بالشعراء من الموالى خاصة وسكوته عن بعض الروايات المتهافتة او الواضحة الوضع والانتحال كما هي الحال فيما نقله عن نسب بشار لا يخلو من تعاطف شعوبي خفيف• اقول (لا يخلو) لاني لا اريد ان اسارع الى اتهام الرجل بمجرد هذا الافتراض فمن المحتمل ان تكون عنايته بالموالي نتيجة ذلك الميل العام نحو شعر المحدثين عامة • وقد لمس ابن المعتز ذلك عند ادباء زمانه وفسره بسأمهم من العمل في الادب القديم لكثرة العمل فيه كما ذكرنا[٢] وقد كان هذا الميل صورة من صور الصراع بين القديم والجديد وقد لمح ابن قتيبة الى هذا أيضا في مقدمة كتاب الشعر والشعراء كما هو معروف[٣] •

وما يقال عن يحيى بن علي ينطبق أيضا على أخيه الحسن بن على الذى أسند اليه ابو الفرج ٢٢ خبرا من اخبار بشار ولكن الملاحظ ان نشاطه كان اقل بكثير من نشاط أخيه كما ان المصادر التى انتهت اليها أسانيده اقل

---

(١) الفهرست (الاوربية) ١٤٣ ·
(٢) ابن المعتز · طبقات ٨٧ ·
(٣) انظر مقدمة كتاب الشعر ولشعراء لابن قتيبة ·

عددا وأدنى مكانة ويمكن ترتيب هذه الاسانيد على الوجه الاتى :

الحسن بن على
اسـناد

علان الشعوبى
بدر بن مزاحم
زكريا بن هارون
أحمد بن المبارك
محمد بن الحجاج
اسحاق الموصلى
الفضل بن سعيد
قدامه بن نوح
خلاد الارقط
بعض الشعراء من معاصرى بشار
محمد بن سلاّم
الفضل بن يعقوب
زحر بن حصن
ابان اللاحقى

ويغلب الطابع القصصي على معطيات الحسن بن علي فقد نقل كثيرا من الاخبار المتعلقة بحياة بشار ، بدأها بذكر نسبة المزعوم الذى يدعى فيه انه من سلالة ملوك الفرس ، ثم تطرق الى عدد من اخبار بشار ونوادره • وقد روى ذلك كله باسلوب تبدو فيه الظرافة وخفة الروح •

لهذا لم يهتم بالجانب اللغوى او الادبى باستثناء خبرين كان احدهما اقرب الى النكتة او النادرة على الرغم من القصيدة الطويلة التى رواها • وهى قصيدة فكاهية طويلة يعاتب بها بشار فتى من بنى منقر لان وكيلـه اشترى له نعجة نحيلة وسرق باقى ثمنها • ويتحدث بشار عن ذلك واصفا النعجة العجفاء باسلوب ظريف وبما عرف عنه من خفة الروح ومضاء النكتة •

ويتردد في أسانيد الحسن بن علي اسم محمد بن القاسم بن مهرويْه الذي يروى عنه مباشرة • وقد تردد اسم هذا الرجل في اسانيد يحيى بن على

كما يرد اسمه في أخبار كثير من شعراء القرن الثانى[1] • ولم نوفق رغم الجهود التى بذلناها الى معرفة بعض التفاصيل اللازمة عن حيـــاة ومؤلفات هذا الراوية ولكنا نستطيع ان نؤكد انه لعب دورا مهما في رواية جزء كبير من روايات الاغاني[2] • زد على هذا أن اسمه يتردد في كتب المرزباني الواصلة الينا كالموشح ومعجم الشعراء الذين الفا خلال الفترة نفسها أي في القرن الرابع كما يعتمد في رواياته على بعض مؤلفي النصف الثاني من القرن الثالث وخاصة ابن الجراح وعبدالله بن المعتز[3] •

ان كتب التراجم والطبقات لم تذكر شيئا عن محمد بن القاسم بن مهرويه ، وقد حاول الاستاذ ليون زولنديك الذى درس اخبار دعبـــل الخزاعي معرفة هذا الرجل فلم يوفق أيضا[4] • ولو لم تتفق المصادر التي ذكرناها على اسمه لجاز ان نفترض ان في الامر تصحيفا أو خطـأ لان شخصيات ادبية متعددة من ادباء القرن الثالث خاصة تحمل اسم محمد بن القاسم كأبي العيناء ومحمد بن القاسم الانباري وغيرهما • والفهرست لابن النديم هو المصدر الوحيد الذى اشار في سطرين الى رجل بهذا الاســـم فذكر كُنْيته (أبو عبدالله) ولقّبه بالخولاني دون ان يضيف أمرا ذا قيمة[5] • ولا ندرى اذا كان هو المقصود او غيره •

بقى من هؤلاء الاخوة الذين ذكرناهم من آل المنجم هارون بن على

---

(١) الاغاني ، ٢١ انظر فهرست الاعلام •

(٢) ليون زولندك (مصادر كتاب الاغاني) مجلة :
Arabica, vol III No. 8 Septembre 1961.

(٣) انظر ابن الجراح : الورقة وطبقات الشعراء لابن المعتز ، فهرس الاعلام •

(٤) ليون زولنديك ، نفسه •

(٥) الفهرست (الاستقامة) ١٢٥ •

بن يحيى الذى نقل عنه ابو الفرج اربعة عشر خبرا صدرها بقوله « نسخت من كتاب هارون بن علي » • وكان هارون حافظا راوية للاشعار ، حسن المنادمة ، لطيف المجالسة كما وصف • وقد صنف كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا ؛ افتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبدالملك بن صالح ، واختار من شعر كل واحد عيونه ، وقال في اوله : انى عملت كتابى في اخبار شعراء المولدين ، وذكرت ما اخترته من اشعارهم ، وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي ••• الخ[1]) وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبله في هذا الفن ، وانه كان طويلا فخذف منه أشياء ، فاقتصر على هذا القدر[2] • ويعلق ابن خلكان بعد ذلك على الكتاب بقوله : وبالجملة فانه من الكتب النفيسة ، فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم ، فانه اختصر اشعارهم ، وأثبت فيها زبدتها وترك زبدها • وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الاصبهاني وقلت : ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيرى والباخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله[3] • وقد توفي هارون سنة ٢٨٨هـ[4] •

والظاهر ان أبا الفرج ينقل عن كتاب البارع الذى ضاع مع ما ضاع من مصادر الادب ولم يبق منه الا تلك الفقرات المنقولة عنه في الاغانى وهى كثيرة نجدها في اخبار عدد غير قليل من الشعراء المولدين • وهارون يروى أكثر أخبار بشار بواسطة علي بن مهدي الكسروي وهو أديب من اصل فارسى كهارون « وكان مؤدبا أديبا حافظا وكان يؤدب ولد هارون بن

(١) معجم الادباء : ١٩/٢٦٢ •

(٢) وفيات الاعيان (القاهرة ١٩٤٩) ٥/١٣٧ والفهرست ٢١٢ وقد ذكر له كتابا آخر هو : اختبار الشعراء الكبير ولعله الذي أشار اليه ابن خلكان وياقوت •

(٣) المصدر نفسه ، وانظر : القفطي : انباء الرواة ٣/٣٢٩ حاشية المحقق •

(٤) الوفيات : نفسه ومعجم الادباء : نفسه •

علي النديم »[1] ولعل أصله الفارسي يفسر اهتمامه برواية أخبار بشار مع البرامكة وخاصة مع خالد بن برمك[2] وما نظم له من مديح كما يفسر عنايته بذكر نسب بشار المزعوم وتجنبه نقل الروايات التى تنال من بشار أو تحط من قيمته أو تذم مسلكه وتطعن في عقيدته أو تشير الى شعوبيته بأسلوب مباشر أو غير مباشر •

ان نشاط هؤلاء الادباء الثلاثة من ابناء آل المنجم يدل على اهتمام الاوساط ذات الاصول الفارسية والشعوبية بأخبار بشار بن برد ، وليس هذا غريبا فقد كان هذا الشاعر يفخر بفارسيته علانية ولا يتحرج من اظهار شعوبيته في كل مناسبة وبمختلف الاساليب • لقد رددا شجرة نسبه الحافلة بعدد كبير من أسماء ملوك الفرس دون ان يردعهم تعدد هذه الاسماء واضطرابها واستحالة الاطمئنان اليها • والأنكى من هذا أنهم لم يترددوا في ايصالها الى النبى ابراهيم الخليل (ع) دون ان يبدوا اى نوع من انواع الشك والتحرز او يبينوا كيف أصبح ملوك الفرس وحفيدهم المدلل بشار من سلالة النبي ابراهيم[3] ومما يؤيد هذا التعاطف الشعوبي اعتماد ابناء آل المنجم في اسانيدهم على شخصيات معروفة بميولها الشعوبية أو بتعصبها للفرس على العرب امثال علان الشعوبي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبان بن عبدالحميد اللاحقي وأبي يعقوب اسحاق الخريمي وهما شاعران شعوبيان مشهوران • واخيرا على بن مهدى الكسروى المؤدب الذى اشرنا اليه قبل قليل • ولعل يحيى بن على كان اكثر الثلاثة اعتدالا بسبب ميوله المعتزلية ولهذا وجدنا في رواياته أخبارا تتناول معتقدات بشار واحواله

---

(١) الفهرست (الاستقامة) ٢٢٠ •

(٢) الاغاني ٣/ •

(٣) انظر اخبار بشار في الاغاني ٣/١٣٩ وما بعدها للاطلاع على تفاصيل ما اشرت اليه •

الدينية من النوع الذي رواه الجاحظ في البيان والتبيين حول خلاف بشار مع واصل بن عطاء[1] • والذي يتأمل الاخبار المذكورة يجد ان المعتزلة كانوا من أشد خصوم بشار عليه فقد هاجمه واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ) هجوما عنيفا وسعى في نفيه من البصرة لاسباب مذهبية • وتصدى له بعده واصل عمرو بن عبيد واستطاع نفيه ثانية من البصرة • حتى الجاحظ لم يسلم من تحيز عندما روى تفاصيل نزاع بشار وواصل ونقل ما نسب اليه من شعر يطعن في عقيدته الدينية بلا تحفظ • وقد اوضحت هـــذا الموضوع بتفصيل أكثر فيما كتبته عن حياة بشار[2] •

والى جانب هؤلاء الرواة الثلاثة الذين تجمعهم صلة الأدب والنسب والرواية تكشف لنا اخبار بشار طائفة اخرى ترددت اسماؤها في أسانيد هاشم بن محمد الخزاعي وحبيب بن نصر المهلبي وعم ابى الفرج الحسن بن محمد • أما الاول فاخباره نادرة جدا ولكن الخطيب البغدادي اشـــار اليه في اسطر قليلة قال فيها : « هو هاشم بن محمد بن عبدالله بن مالك ابو خلف[3] الخزاعي •• حدث عن عباس الرياشي[4] وعبدالرحمن بن آخي الاصمعي[5] ، وروى عنه أحمد بن جعفر بن سلم ومحمد بن أحمد بن حماد المتيم • ومات يوم السبت لعشر بقين من رجب سنة ٣١٢هـ »[6] •

لقد روى صاحب الاغاني عن هاشم هذا ستة وعشرين خبرا يمكننا

---

(١) البيان والتبيين (السندوبي) ١/٢٥ ـ ٢٦ •

(٢) سنحاول نشر ذلك في عدد قادم •

(٣) يكنيه أبو الفرج بأبي دلف بدلا من ابي خلف • انظر الاغاني ٣/١٣٥ و١٦٢ ، ٢٠٦ •

(٤) أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي وكان عالما باللغة والشعر وكثير الرواية عن الاصمعي • الفهرست ، ٩٢ •

(٥) هـــو عبدالرحمن بن عبـــدالله ويكنى بأبي محمـــد وقيل بأبي الحسن وكان من الثقلاء الا انه ثقة فيما يرويه عن عمه • انظر الفهرست (الاستقامة) ٨٩ وبغية الوعاة للسيوطي ٢٩٩ •

(٦) تاريخ بغداد ١٤/٦٨ وطبقات الزبيدي ١٢٧ •

اجمال مصادرها على النحو الآتى :

هاشم بن محمد الخزاعى اسـناد	الاصمعى وقد اسندت اليه اغلب الاخبار
	ابو عبيدة
	محمد بن سلام
	يحيى بن الجون العبدى
	خلاد الارقط
	محمد بن الحجاج
	ابو عمرو بن العــــلاء ، بطريق الاصمعى
	الجاحظ
	اسحاق بن ابراهيم التمار البصري

وتؤيد أسانيد هاشم الخزاعى روايته الاخبار عن الرياشي وعبدالرحمن بن أخي الاصمعى كما ذكر الخطيب البغدادى اذ يتردد اسماهما في منقولاته عن الاصمعى على النحو التالى :

هاشم	←	الرياشي	←	الاصمعى
هاشم	←	عبدالرحمن	←	الاصمعى
هاشم	←	الحسن بن عليل العترى (١)	←	الاصمعى
هاشم	←	قعنب بن محرز (٢)	←	الاصمعى

(١) هو الاديب اللغوي الاخباري ومن كبار رواة الاغاني نشط في نقل اخبار شعراء العصر العباسي الاول وروى عن يحيى بن معين ، وهدبة بن خالد ، وأبي خيثمة زهير بن حرب ، وقعنب بن محرز الباهلي وابي الفضل الرياشي وروى عنه قاسم بن محمد الانباري وغيره وكان صدوقا . ومات سنة ٢٩٠ بسر من رأى . انظر انباه الرواة للقفطي (دار الـكتب ٣١٨/١ وتاريخ بغداد للخطيب ٣٩٨/٧ .

(٢) تدل الاسانيد التي ورد اسمه فيها على انه من أصحاب الاصمعي وتلامذته .

وينقل هاشم عن ابى عبيدة على هذا النحو :

هاشم ← أبو غسان دماذ[1] ← ابو عبيدة

وقد تكرر هذا الاسناد الاخير اكثر من ثلاث مرات . أضف الى هذا ان هاشما استقى عددا من رواياته من محمد بن سلاّم ومحمد بن الحجاج باسانيد اخرى مختلفة .

أما حبيب بن نصر الذى سجل له صاحب الاغانى عشرة اخبار فيستقى معلوماته او رواياته من ثلاثة مصادر : الاصمعى ومحمد بن الحجاج وأبي عبيدة . ويمر اسناده الذي لا يزيد عن ثلاثة رواة بعمر بن شبه في كل مرة . ويقول الخطيب البغدادى عن حبيب هذا انه : « حبيب بن نصر المهلبي ، حدث عن محمد بن مهاجر المعروف بأخي حنيف ، وعن محمد بن عمر بن أبى مذعور وغيرهما . وروى عنه ابو الفرج الاصبهانى وعبدالله بن موسى بن اسحاق الهاشمي وغيرهما ... وتوفي ببغداد سنة ٣٠٧هـ »[2].

بقى من هؤلاء الرواة الثلاثة الذين امتازوا بصفات مشتركة سنذكرها بعد قليل عم أبى الفرج الاصبهانى واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم الاموى حدّث عن عمر بن شبّه وعبدالله بن أبى سعد الوراق وروى عنه ابن أخيه أبو الفرج[3] » وكان جل نشاطه في رواية أخبار عدد غير قليل من شعراء القرنين الثانى والثالث عن طريق الرواة الذين ذكرهم الخطيب البغدادى ورواة كثيرين آخرين وردت اسماؤهم في أسانيده . وكان دوره واضح الاهمية في نقل أخبار بشار ، وسلم الخاسر[4] صاحب بشار وتلميذه وجملة من شعراء الخمر والمجون كحماد عجرد[5] ومطيع

---

(١) دماذ أبو غسّان اللغوي من أصحاب أبي عبيده ، ودماذ لقب غلب عليه واسمه رفيع بن سلمه وكان كاتب ابى عبيده . انظر انباه الرواة للقفطي ٢/٥ وبغية الوعاة للسيوطي ٢٤٨ وطبقات النحويين للزبيدي ١٢٨ والفهرست (الاستقامة) ٥٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٣/٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٧/٧ .

(٤) الاغاني ١١٧/٢١ .

(٥) الاغاني ٦٣/١٢ .

بن أياس[١] وبعض أخبار أبي نواس مع جنان[٢] خاصة والمغني ابراهيم بن المهدي[٣] الذي أورد قسما كبيرا من أخباره ، وشعراء آخرين لا مجال لذكرهم كلهم .

اما عن بشار فقد روى عم ابى الفرج تسعة عشر خبرا من أخباره . وطبيعي ان يضعه نشاطه الكبير هذا في طليعة الذين نقلوا انباء هذا الشاعر وبملاحظة أسانيده نجد أخباره مستقاة عن المصادر التالية :

عم ابى الفرج الحسن بن محمد اسناد	ابو حاتم السجستانى ابو زيد الانصارى محمد بن سلام ابن عائشة يزيد بن وهب يحيى بن الجون العبدى راوية بشار ابو عبيدة صالح بن عطية بواسطة عبدالله بن ابى سعد عبدالله بن ابى سعد ابو الشبل عاصم بن وهب أحمد بن ابى طاهر رجل من باهله ؟ نصر بن عبدالرحمن العجلى النضر بن طاهر ابو الحجاج بعض ولد ابى عبيدالله وزير المهدي

(١) الاغاني ١٨/٢٧٨ روى له أكثر من عشرة أخبار .
(٢) الاغاني ١٨/٦ .
(٣) الاغاني (دار الكتب) ١٠/١٠٧ و ج ٥/٢٩٠ و ٩/٣٣٦ .

ويرد اسم عبدالله بن أبي سعد في بعض هذه الاسانيد مؤكدا ما ذكره الخطيب البغدادي والقفطي من ان عم ابي الفرج كان يروي عنه • كما ورد اسم أحمد بن ابي طاهر في ثلاث سلاسل هنا وفي اسانيد بعض الشعراء الذين مرت بنا اسماؤهم • ولعل عم ابي الفرج كان يعتمد على ما دوّنه ابن ابي طاهر في الكتاب الذي ألفه عن بشار وشعره • ويلاحظ ايضا كثرة تردد اسم الكرّاني في منقولاته عن شعراء القرن الثاني ولعل المقصود هنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى الكرماني (بالميم) لا الكراني • وقد وصفه ابن النديم بأنه « مضطلع بعلم اللغة والنحو ، مليح الخط ، صحيح النقل ، وكان يورق بالاجرة »[1] ويورد عم ابي الفرج اخباره عن الكرماني بدون واسطة وعلى النحو الآتي :

عم ابي الفرج ← الكرماني ← ابو حاتم السجستاني
عم ابي الفرج ← الكرماني ← ابن عائشة
عم ابي الفرج ← الكرماني ← رواة آخرون

ان القاء نظرة فاحصة على منقولات هؤلاء الرواة الثلاثة أعني هاشم وحبيب بن نصر وعم ابي الفرج تدفعنا الى القول بان الاخبار ذات طابع لغوي أدبي عند هاشم الخزاعي وحبيب بن نصر وأنها ذات صفة اخبارية ادبية عند عم ابي الفرج • ان اسانيد هاشم تبين تلمذته أو روايته عن عباس الرياشي وتظهر علاقاته الوثيقة بتلك الطائفة من الرواة الذين نقلوا عن الاصمعي او تتلمذوا عليه او تأثروا به • وكانت اكثر عنايتهم باللغةوالغريب والاخبار والاحكام والنقدات التي تعنى بهذا الجانب • لهذا نجد منقولاتهم كثيرا ما تفسر مختارات من اشعار بشار او تعقد مقابلات بينه وبين كبار معاصريه مثل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر وعقبة بن رؤبة بن

(١) الفهرست (الاستقامة) ١٢٤ انظر أيضا انباه الرواة للقفطي ١٥٥/٣ الذي وصفه بعين الصفات وذكر بعض كتبه • وانظر السيوطي : بغية الوعاة ٦٠ والزبيدي : طبقات النحويين ٨٧ ومعجم الادباء ٢١٣/١٨ وكشف الظنون (الاوربية) ١٨٩٩ •

العجاج • خذ على سبيل المثال هذه الرواية :

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال : ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط ، وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتى بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله • قيل له يوما وقد أنشد قولــه :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها ؟ ! فقال : ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر ••• الخ[1] • وقد انتقل هذا الخبر الى عدد كبير من كتب الادب والنقد عبر كتاب الاغانى حتى صار ــ بصرف النظر عن الصور المختلفة التى حرر بها ــ عنصرا لا غنى عنه في تقدير شاعرية بشار ومواهبه الفائقة[2] • وطبيعى انه لم يكن الوحيد من هذا النوع من الاخبار التى نقلتها هذه الطائفة من الرواة التى يمكن ان توصف بأنها كونت شبه مدرسة وكان لاتجاه هذه المدرسة النقدى فضل كبير على تطور النقد الادبى فيما بعــد •

ومن الجدير بالذكر ان هذه الطائفة او المدرسة من الرواة لم تخل من بعض المتطرفين في تعصبهم للادب القديم مثل اسحاق الموصلى وابــن الاعرابى • جاء في الاغانى : حدثنى جحظة (البرمكى) قال : حدثنى على بن يحيى قال : كان اسحاق الموصلى لا يعتد ببشار ويقول : هو كثـــير التخليط في شعره ، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ؟ أليس هو القائل:

انما عظـــم سليمى حبتى   قصب السكر لاعظم الجمل
واذا أدنيتَ منهــا بصــلا   غلب المسك على ريح البصل

---

(١) الاغاني (الثقافة) ٣/١٣٥ •

(٢) انظر على سبيل المثال كتاب الاختبار من شعر بشار والمصادر الاخرى التي ترجمت لشاعرنا •

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف الى هذا لزيّفه • قال : وكان يقدم عليه مروان ويقول هو أشد استواء شعر منه ، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها • وكان (يعنى اسحاق) لا يعد أبا نواس البتة ولا يرى فيه خيرا[1] • وكأنّ جحظة قد أراد الرد على اسحاق وامثاله حين نقل عن المصدر نفسه خبرا آخر يقول ان أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس وفي الاسلام القطامي وان أحسن المحدثين ابتداء بشار بن برد[2] • اما ابن الاعرابى الذى اسهم فى رواية اخبار عدد كبير من أخبار الشعراء المحدثين فلم يكن له أي دور في نقل أخبار بشار فلماذا ؟ هل كان تعصبه للقديم سبب عدم اهتمامه به ؟ فاذا كان الامر كذلك فلماذا أبدى ابن الاعرابي نشاطا ملحوظا في نقل اخبار شعراء اكثر تخليطا في الاسلوب من بشار مثل ابى العتاهية ؟ أكان سبب اهتمامه بابى العتاهية كون هذا الاخير كوفيا مثله فكان من الطبيعي ان يروى اخباره كما كان من الطبيعي ان ينقل الرواة البصريون أخبار بشار ؟ صحيح ان من طبيعة الاشياء ان يشتغل البصريون بنقل أخبار شعراء البصرة وان يشتغل رواة الكوفة بأخبار شعراء الكوفة وأن المنافسة بين علماء المدينتين ورواتها قد تنعكس في عمليات جمع الاخبار وروايتها ؛ ولكن الذي يمكن ان نؤكده ان صلة الرواة الكوفيين بالشعراء الكوفيين وصلة رواة البصرة بشعراء البصرة لم تؤلف مدرستين للرواية مثلما تألفت مدرستان في النحو لان طبيعة الرواية تختلف عن طبيعة النحو ولان هذا الاخير نشأ قبل نمو حركة تدوين أخبار الشعراء المولدين بزمن طويل ولان شعراء العصر العباسي الاول لم يرتبطوا بالمدن التي ولدوا ونشأوا فيها فقد آثروا التجوال والانتقال وتمركز أكثرهم في بغداد •

(للبحث صلة)

(١) مقدمة ديوان ابى نواس (طبعة آصاف) ١٣ •
(٢) الاغاني ٣/١٤٢ •